وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

محاضرات السنة الأولى جذع مشترك علوم سياسية

مقياس تاريخ الحضارة الإسلامية والعربية

محاضرة بعنوان "المظهر الاجتماعي والاقتصادي للحضارة الإسلامية"

من اعداد د. فؤاد جدو

تمهيد: تعتبر الأسواق والجامعات والتنظيم الاجتماعي في الحضارة الإسلامية من بين اهم المظاهر الأساسية التي تعبر عن التطور الذي عرفته الحضارة الإسلامية منذ البعثة المحمدية فهذه المظاهر التي تبين مدى تقدم او انحطاط الحضارة الإسلامية على مدار وجودها.

- **الأسواق:**

كانت الأسواق في الحضارة الإسلامية مراكز حيوية للتجارة والتبادل الثقافي والاجتماعي. لعبت دورًا مهمًا في تنظيم النشاط الاقتصادي وتعزيز العلاقات بين مختلف الفئات والطبقات. كانت الأسواق تُنظم بدقة، حيث يتم تقسيمها إلى مناطق متخصصة مثل المواد الغذائية، الملابس، والمجوهرات، مما يسهل عمليات البيع والشراء.

تميزت الأسواق الإسلامية بتنوع المنتجات، حيث كانت تضم السلع الأساسية مثل الحبوب والتوابل، بالإضافة إلى السلع الفاخرة مثل الذهب والمجوهرات. كما كانت الأسواق أماكن للتفاعل الاجتماعي والثقافي، حيث تُعقد فيها المحاضرات والندوات والفعاليات المختلفة.

إلى جانب ذلك، كانت الأسواق تخضع لإدارة وتنظيم حكومي لضمان حقوق التجار والمستهلكين، وكان هناك مشرفون يُعرفون بالمحتسبين للحفاظ على النظام وتطبيق القوانين. كما كان التصميم المعماري للأسواق الإسلامية يوفر حماية من الظروف الجوية.

- **أهم الأسواق:**

- **سوق عكاظ:**

كان سوق عكاظ في العصر الجاهلي يمثل أكبر الأسواق التي تعقد في الجاهلية كما أنها السوق الأقدم والأكثر شهرة قديما، والتي كان ينتظرها العرب في شبه الجزيرة العربية كل عام، وكانت تزدهر بها عمليات بيع وشراء البضائع، إلى جانب إلقاء الأبيات الشعرية.

كانت سوق عكاظ صرحا كبيرا للتجارة وقد عرض بها جميع أنواع البضائع حتى وصل إلى الاتجار بالبشر، فكان يباع بها الرقيق والعبيد الذين يتم اسرهم بعد الحروب او الغزو، وكان الصحابي عمرو بن العاص ممن تم بيعهم في سوق عكاظ قبل تحريره بعدما جاء الإسلام الذي هدم الكثير من عادات الجاهلية.

يشير اسم سوق عكاظ على ما كان عليه العرب في ذلك الوقت والذين اعتادوا التفاخر بإنجازاتهم وأسلافهم، حيث تشير كلمة "عكاظ" في اللغة العربية إلى الكثير من المعاني، والتي تعني الفخر، والتجادل والقهر، وجميعها توضح أن اختيار تسمية السوق بهذا الاسم اشارة إلى ما كان العرب يقومون به في تلك الفترة فقد كان العرب يجتمعون فيه هذه السوق ليعكظ بعضهم بعضاً؛ أي يقهر ويجادل بعضهم بعضاً، وذلك من خلال الأدب والشعر والتجارة.

سوق عكاظ أحد أسواق الجزيرة العربية الثلاثة الكبرى في الجاهلية بالإضافة إلى سوق مجنة وسوق ذي المجاز، تعود بدايته إلى 501 للميلاد، وكانت العرب تأتيه لمدة 20 يوما من أول ذي القعدة يبيعون فيه البضائع ويلقون القصائد إلى يوم 20 من الشهر.

- **الأسواق في مصر" سوق خان الخليلي":**

يُعدّ سوق خان الخليلي أحد أهم الأسواق القديمة وأبرزها، ويقع في وسط مدينة القاهرة بجمهورية مصر العربية، بالقرب من عدّة معالم مهمّة في المدينة وهي؛ قلعة صلاح الدين الأيوبي التي بُنيت خلال العصور الوسطى، ومسجد الحسين، وجامعة الأزهر، وبُني خان الخليلي في موقع دفن قديم للخلفاء الفاطميين، وذلك في القرن لعاشر الميلادي وتحديداً في العام الذي تأسست فيه مدينة القاهرة، أيّ عام 970م.

ويمتاز باحتوائه العديد من المتاجر المبنية بانتظام، والتي تعرض البضائع من شتّى الأنواع، مثل: مسحوق الصابون، والأقمشة، التوابل والعطور، بالإضافة إلى محال الذهب والنحاس.

- **سوق الغزل بالعراق:**

يرجع تاريخ سوق الغزل إلى العصر العباسي، تحديدا في عهد الخليفة المستنصر بالله، الذي أسس الجانب الشرقي من بغداد العباسية (الرصافة) وربطها بجانب الكرخ عبر جسر متحرك مصنوع من قوارب متصلة ببعضها.

وقد نشأ السوق حول مسجد عباسي يُعرف بـ"جامع الخلفاء"، الذي اشتهر بمنارته الشاهقة التي كانت تعد الأعلى في بغداد آنذاك. وعلى مر العصور، ظل السوق ملتقى للتجار والزبائن لتبادل السلع والبضائع. حيث بدأ سوقًا للغزل والصوف، ثم تحول تدريجيًا إلى سوق للحيوانات والطيور.

2- أهمية الأسواق والتجارة في الحضارة الإسلامية:

للأسواق في الحضارة الإسلامية أهمية كبرى من حيث اعتبرها مظهر من مظاهر التجارة التي تم ضبطها وفق الشريعة الإسلامية يمكن ان نحددها كما يلي:

- التجارة أصبحت تقوم وفق الشريعة الإسلامية مثل الحسبة ومراقبة الاحتكار والزكاة والغش والموازين وبالتالي لم تكن الأسواق مجرد مكان للبيع والشراء بل نظام تجاري ومالي قوم وفق الشريعة الإسلامية تراقبه الدولة تسهر عليه.
- بفضل تمدد الدولة الإسلامية شرقا وغربا أصبحت هناك شبكات من الطرق ومدن تمتد على طول خطوط الطرق من استراحات ومدن للبيع والشراء والمقايضة وبالتالي ازدهار الحياة التجارية والأنشطة المتعلقة بها برا وبحرا.
- مكنت التجارة والأسواق من تبادل السلع حيث كانت رحلات الى الشام شمالا واليمن جنوبا وعبر البحر مع الهند وافريقيا وتحولت التجارة الى صناعة مثل الورق والشمع والسلاح وغيرها.
- استطاعت التجارة ان تدفع الى انشاء عملة خاصة بالمسلمين وكانت اول عملة وهي الدينار في عهد مروان بن عبد الملك وبالتالي تحررت الدولة الإسلامية من العملات البيزنطية والفارسية واصبح لها نظام مالي خاص بها.